إعجاز التكرار في قصص القرآن الكريم: اختلاف الرؤى وتعدد الزوايا

The Miracle of Repetition in the Stories of the Holy Quran: Different Visions and Multiple Angles

دحديدان فطيمة[1]
طالبة دكتوراه مخبر العلوم الإسلامية في الجزائر
جامعة الحاج لخضر باتنة
د.ديبي سامية
جامعة الحاج لخضر باتنة

تاريخ الوصول 2021/02/01 القبول 2021/04/24 النشر على الخط 2021/09/30
Received 01/02/2021 Accepted 24/04/2021 Published online 30/09/2021

ملخص:

يستهدف هذا المقال بيان مسألةَ إعجاز تكرار القصص في القرآن الكريم؛ إذ كثيرا ما يجد قارئ القرآن الكريم القصة الواحدة مُكررة في عدة سور، من زوايا متباينة، ليوضِّح ثراء القصص بالمعاني التي تصلح لإفادة الإنسانية في مسيرتها. وذلك من خلال عرض آراء بعض العلماء والباحثين؛ قدامى ومُحدَثين في هذه المسألة، وتوضيح المعاني اللغوية والاصطلاحية لمفردات الموضوع؛ من إعجاز و قصة وتكرار.

وقد خلُص المقال إلى جملة من النتائج والإفادات أهمُّها: اهتمام العلماء قديما وحديثا على اختلاف توجُّهاتهم ومقاصدهم، ببحث قضية تكرار القصص القرآني، وبيان إعجازها؛ من خلال تنوع زوايا النظر إلى الغايات والمقاصد؛ إذ تناولتها الباحثة من زوايا متعددة، منها ملاءمة اللسان العربي الفصيح، والتأثير والتذكير، والتناسب مع موضوع السورة وأهدافها، إضافة إلى تحقيق الإعجاز؛ لتبيّن تكامل أغراض هذا التكرار، إبرازا للإعجاز وخدمة للمقاصد القرآنية الكبرى الهادفة إلى هداية البشرية.

الكلمات المفتاحية: الإعجاز، التكرار، القصص، القرآني، الغايات.

Abstract:

This article aims to illustrate the miracle of repeating stories in the Qur'an, from different angles, and to illustrate the richness of stories with meanings that serve humanity in its journey. This is done by presenting the opinions of some scholars and researchers, both old and up-to-date on this issue, and by clarifying the linguistic and conventional meanings of the vocabulary of the subject, from miracles, stories and repetitions.

The article concluded a number of conclusions and statements, the most important of which are: the interest of scientists old and new in different orientations and purposes, to discuss the issue of repeating the Qur'anic stories, the statement of its miracle, through the diversity of angles of view to the purposes and purposes, was addressed by the researcher from multiple angles, to show the complementarity of the purposes of this repetition, to highlight the miracle and to serve the great Qur'anic purposes aimed at guiding humanity.

Keywords: Miracles, Repetitions, Stories, Qur'anic, Ends**.**

[1]- المؤلّف المرسل: حديدان فطيمة البريد الإلكتروني:fatima12hadidane@gmail.com

1.مقدمة:

استُعمِلت القصَّة في الأدب والنظم الإنساني، للوعظ والتأثير وإيصال المعاني بلُغة الأحداث؛ فالناس حين يريدون تحريك المشاعر يَروُون القصص، وحين يطمحون إلى تغيير أفكار، أو زعزعة معتقدات يروُون القصص التي يتوصّلون من خلالها إلى تحقيق ذلك. والمتصفِّح لتاريخ الشعوب الإنسانية يجده مليئا بالقصص والحكايات، فلا غرابة أن نجد القصة في كتاب الله الموجّه إلى خلقه؛إذ هو العليم بما يصلحهم ويؤثّر فيهم.

ولقد أسال القصص القرآني حبر العلماء منذ العصور الأولى لنزول الوحي، ذلك أنه يشغل حيِّزا معتبرا، يصل إلى ثلث القرآن الكريم أو يزيد، فألّفوا فيه المؤلفات من أجل تفسيره وبيانه وتوضيحه واكتشاف أسراره. والذي يتلو كتاب الله يلتقي بقصصه؛ في ثنايا السور؛ وبين الآيات، كما يلتقي بقصة النبي الواحد أكثر من مرة. ولقد ظهرت أقلام في العصور المتأخرة، تدّعي أنّ هذا التكرار في قصص القرآن يُشينه؛ وهنا تكمن **أهمية الموضوع**؛ إذ رميُ القصص بالتكرار المحجوج يُعدّ طعنا في بلاغة القرآن ؛ وفي هذا فتح لباب التشكيك في صحته، والغاية من وراء ذلك هي نفي قدسيته؛ ومن ثَمّ إبطال الوحي والرسالة، فجاء هذا المقال هادفا إلى عرض الزوايا المختلفة التي رأى من خلالها العلماء والباحثون، ما تيسّر لهم من غايات تكرار القصص القرآني، ومن خلاله إيضاح وجه مشرق من وجوه الإعجاز البياني القرآني القصصي؛ انطلاقا من الإشكالية الأساسية التالية: **ما الغاية من تكرار قصص القرآن الكريم؟** وتندرج تحتها تساؤلات فرعية هي: **ما المقصود بتكرار القصص القرآني؟وكيف فسّره العلماء قديما وحديثا؟ وأين يكمن إعجاز التكرار في قصص القرآن الكريم؟**

2. في مفهوم الإعجاز وتكرار القصص القرآني:

قبل أن نشرع في تناول المسائل المتعلقة بإعجاز التكرار في قصص القرآن الكريم، لابد أن نبدأ بتحديد المفاهيم الأساسية التي تناولتها هذه المقال:

1.2 . تعريف عجز في المعاجم اللغوية: جاء في مقاييس اللغة لابن فارس:" العين والجيم والزاء أصلان صحيحان، يدلُّ أحدُهما على الضَّعف، والآخر على مؤخَّر الشيء. فالأول، عجز عن الشيء عجزا، فهو عاجز: أي ضعيف. ويقال: أعجزني فلان، إذا عجزت عن طلبه وإدراكه، ولن يُعجز الله تعالى شيء، أي لا يعجز الله تعالى عنه متى شاء. ومن الباب: العجوز: المرأة الشيخة، والجمع عجائز، والفعل عجزت تعجيزا. ويقال: فلان عاجز فلانا، إذا ذهب فلم يوصَل إليه. وأمّا الأصل الآخر، فالعجُز: مُؤخَّر الشيء. والجمع أعجاز." [1]

وعند الزمخشري: "طلبته فأعجز وعاجز إذا سبق فلم يُدرَك ، وفلان يعاجز عن الحق إلى الباطل أي يميل إليه ويلتجيء. وبنو فلان يركبون أعجاز الإبل إذا كانوا أذلّاء أتباعا لغيرهم أو يَلقَون المشاقّ، لأن عجُز البعير، مركب شاق. وتعجّزتُ البعيرَ: ركبت عجُزه. ومن المستعار: ثوب عاجز: قصير"[2]. إذن؛ فالعجز هو الضعف والتأخُّر والقصور عن بلوغ المراد، ومنه يمكن الانتقال إلى تعريف الإعجاز القرآني.

---

[1]-أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكرياء، مقاييس اللغة، تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،1399/ 1979، ج4، كتاب العين، ص 232- ص 234.

[2]- أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري، أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1419هـ/ 1998م، ج1، ص- ص: 635- 636.

2.2.تعريف إعجاز القرآن: يرى الزرقاني أنَّ: "إعجاز القرآن مُركّب إضافي، معناه بحسب أصل اللغة: إثبات القرآن عجز الخلق عن الإتيان بما تحدّاهم به، فهو من إضافة المصدر لفاعله، والمفعول وما تعلق بالفعل محذوف للعلم به، والتقدير: إعجاز القرآن، خلقَ الله عن الإتيان بما تحدّاهم به. ولكن التعجيز المذكور ليس مقصودا لذاته، بل المقصود لازمُه؛ وهو إظهار أن هذا الكتاب حق، وأن الرسول الذي جاء به رسول صدق."[1]

يمكن القول أنَّ مدارك الخلق، وقدراتهم قد عجزت عن محاكاة القرآن الكريم، منذ نزوله ووقوع التحدي به، إلى يوم الناس هذا، وسيبقى هذا العجز ملازما للمخلوقين، مثبتا ربانية مصدر هذا الكلام، و يؤكّد هذا المفهوم مصطفى ديب البُغا ومحي الدين ديب مستو في تعريفهما الإعجاز بأنَّه :" ضعف القُدرة الإنسانية في محاولة المعجزة ومزاولتها، على شدّة الإنسان واتصال عنايته في ذلك، ثم استمرار هذا الضعف على تراخي الزمن وتقدّمه."[2]

من خلال ما سبق نستنتج أنّ إعجاز القرآن له جهتان: جهة المتحدي المعجِز، وجهة المتحدَّى العاجز، وغايته إثبات نبوَّة النبي وصدق إبلاغه عن الله.

3.2.تعريف تكرار القصص القرآني: تكرار القصص القرآني مُركّب إضافي يستدعي تحديد معنى كل مصطلح منه منفردا؛ ليتبين لنا بعد ذلك مفهومه واضحا.، لذلك رأت الباحثة أن تُفرد لكل لفظة تعريفا لغويا، وآخر اصطلاحيا.

1.3.2 تعريف التكرار: يقتضي فهم معنى التكرار الاستناد إلى مادته اللغوية، التي ترُدُّ أساسا في قواميس اللغة. فقد جاء في مقاييس اللغة لابن فارس (**ت 395 هـ**): كرَ: الكاف والراء أصل صحيح يدلُّ على جمع وترديد، من ذلك كررت، وذلك رجوعك إليه بعد المرة الأولى؛ فهو الترديد. والكرير كالحشرجة في الحلق، سُمي بذلك لأنه يردّدها.والكرُّ: حبل، سُمِّي بذلك لتجمع قواه.[3] أما الراغب الأصفهاني(ت 502هـ): "الكرُّ: العطف على الشيء بالذات أو بالفعل، ويقال للحبل المفتول: كرّ، وهو في الأصل مصدر وصار اسما، وجمعه كُرور".[4] وهو بهذا لا يضيف على المعاني السابقة معنى جديدا. ويتحدث الزمخشري (ت 538هـ) عن تكرار الحديث، ضمن المعاني اللغوية فيقول:"كرّر: كرّرت عليه الحديث كرّا، وكرّرت عليه تكرارا، وكرّر على سمعه كذا، وتكرّر عليه. وناقة مِكَرة: تُحلب في اليوم مرتين.يلاحظ أن معنى التكرار عنده هو الإعادة مرة بعد مرة؛ كإعادة الحديث على سمع الإنسان، وتكرار الحلب للناقة".[5]وعند ابن منظور (ت 711هـ): الكر: الرجوع وكرّر الشيء وكركره: أعاده مرة بعد أخرى. والكرة : المرة، والجمع: الكرّات، ويقال: كرّرت عليه الحديث، وكركرته: إذا رددّته

[1]– محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، تحقيق: فواز أحمد زمرلي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1995/1415، ج2، ص259.

[2]– مصطفى ديب البُغا ومحي الدين ديب مستو، الواضح في علوم القرآن، دار الكلم الطيب، دمشق، سوريا، ط2، 1418هـ/ 1998، ص 151.

[3]– ابن فارس، مقاييس اللغة، ج 5، كتاب الكاف، تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1399/ 1979.

[4]– أبو القاسم الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، تحقيق وضبط: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، لبنان، د. ط، د. ت، ص 705.

[5]– أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري، مرجع سبق ذكره، ص 128.

عليه. والكر: الرجوع على الشيء، ومنه التَّكرار، والكرة: البعث وتجديد الخلق بعد الفناء.[1]وهو المعنى الذي ينفرد به ابن منظور، وعليه فإنَّ الكلام في القصة حين تُكرّر يُبعَث من جديد في سياق جديد؛ بعد أن انتهى منه في سياق سابق، أو سياق آخَر.

ونخلُص من التعريفات السابقة، إلى القول بأنّ المعاجم اللغوية المذكورة، تكاد تتفق على المعاني التي تدور في مجملها حول الترديد والعطف على الشيء والرجوع إلى الوراء، ومنه فإنّ القاصّ يرجع إلى الأحداث التي جرت؛ فيرويها كما هي؛ ويردّدها على مسامع الآخرين. في حين ينفرد ابن منظور كما رأينا بإضافة معنى البعث والتجديد، وعليه فإنّ القصّة حين تكرر تبعث من جديد بألفاظها وأسلوبها، لتجدد الأحداث في سياق جديد.ونأخذ من هذه المعاني اللغوية ما نستعين به على تحديد المعنى الاصطلاحي لتكرار القصة، فبالتكرار نتوصل إلى إبلاغ المعنى الذي قد لا نوصله دون تكرار.

4.2. القصة والقصة القرآنية:

1.4.2.تعريف القصص لغة: قد وقف علماء اللغة في معاجمهم على كثير من المعاني لمادة قصص نورد أهمها، ثم نتخير أقربها إلى المعنى الذي نحن بصدده. فالقصة عند ابن فارس:"قصّ: القاف والصاد أصل صحيح يدل على تتبعُّ الشيء. من ذلك قولهم: اقتصصت الأثر، إذا تتبّعته. ومن ذلك اشتقاق القصاص في الجراح، وذلك أنه يُفعل به مثل فعله بالأول، فكأنه اقتص أثره.ومن الباب: القصة والقصص، كل ذلك يُتتبَّع فيُذكَر."[2]وعند الراغب الأصفهاني:"القصُّ تتبُّع الأثر. يقال: قصصت أثره، والقصص: الأثر، قال: "**فَارتَدّا عَلى آثارِهِما قَصَصًا ﴿٦٤﴾ الكهف،**" **وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١١﴾ القصص.** ومنه قيل لما يبقى من الكلأ فيُتَتَبَّعُ أثرُه: قصيص. والقصص الأخبار المتتبَّعة. قال**إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٦٢﴾ آل عمران، " وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٢٥﴾ القصص" حنُ نَقُصُّ عَلَيكَ أَحسَنَ القَصَصِ بِما أَوحَينا إِلَيكَ هذَا القُرآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبلِهِ لَمِنَ الغافِلينَ﴿٣﴾ يوسف " فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيهِم بِعِلمٍ وَما كُنّا غائِبينَ ﴿٧﴾ الأعراف** "يقص على بني إسرائيل**إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٧٦﴾ النمل "فَاقصُصِ القَصَصَ لَعَلَّهُم يَتَفَكَّرونَ ﴿١٧٦﴾. الأعراف** "والقصاص تتبُّع الدم بالقَوَد".[3] ونلتمس من هذا التعريف أن القصة هي تتبعُّ الأحداث بالكلام، كما تُتَتَبَّع الأحداث في الواقع؛ بحيث لا يفلت منها حدث؛ وروايتها لمن لم يرها؛ كأنه يراها.

وقد جمعا بن منظور في اللسان المعاني السابقة، وأضاف عليها :"يقال: في رأسه قصة يعني الجملة من الكلام، يقال: قصصت الرؤيا على فلان إذا أخبرته بها، أقُصُّها قَصا. والقص: البيان، والقَصص بالفتح: الاسم. والقاص: الذي يأتي بالقصة على وجهها؛ كأنه يتتبع معانيها وألفاظها.وقيل: القاصُّ يقصُّ القصص لإتباعه خبرا بعد خبر وسوقه الكلام سوقا."[4]

وزبدة القول، أنه بتتبُّع المعاني اللغوية للقصة يمكن أن ندرك أن القصص تتبُّع للآثار والأخبار، وسَوقُ الكلام بعضه بعد بعض سردا للأحداث على مسمع من يسمعها؛ كأنه يراها تحدث أمامه.

---

[1]- أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب، دار صادر، بيروت، المجلد الثالث عشر، ط3، 2004.ص46.

[2]- ابن فارس، مرجع سبق ذكره، ج 5، باب القاف، ص11

[3]- الراغب الأصفهاني، كتاب المفردات في غريب القرآن، كتاب القاف، ص 404

[4]- ابن منظور، مرجع سبق ذكره، المجلد 12 ص- ص: 120 - 121

2.4.2.القصة القرآنية: يحسُن بنا أن نشير إلى أنّ مصطلح القصة لم يرد في القرآن الكريم بهذه الصيغة؛ وإنما ورد بمشتقات عدة، تحمل المعنى نفسه؛ كالقصص، واقصص، نقُصُّ، قصصهم، نحو قوله تعالى: **لَقَد كانَ في قَصَصِهِم عِبرَةٌ لِأُولِي الأَلبابِ ﴿١١١﴾يوسف.** وقوله تعالى: " **كَذلِكَ نَقُصُّ عَلَيكَ مِن أَنباءِ ما قَد سَبَقَ وَقَد آتَيناكَ مِن لَدُنّا ذِكرًا ﴿٩٩﴾ طه** وقوله: **فَاقصُصِ القَصَصَ لَعَلَّهُم يَتَفَكَّرونَ ﴿١٧٦﴾ الأعراف.** وبهذا فقد استعملت مضامين المصطلح في القرآن بمسميات مختلفة، لكنّها تصبّ في معنى واحد.

يقول محمّد الطاهر بن عاشور مُعرِّفا القصة القرآنية: (ت 1393هـ/ 1973م): " القصة الخبر عن حادثة غائبة عن المخبَر بها، فليس ما في القرآن من ذكر الأحوال الحاضرة في زمن نزوله قصصا؛ مثل ذكر وقائع المسلمين مع عدوهم."[1] وفي هذه النقطة ينفرد محمد شحرور بتسمية الوقائع التي ذكرها القرآن عمّا حدث بين المسلمين والمشركين ، وبينهم وبين أهل الكتاب القصص المحمدي في كتابه: القصص القرآني. ويذكر مناع القطان أنّ: " قصص القرآن أخباره عن أحوال الأمم الماضية، والنبوّات السابقة، والحوادث الواقعة، وقد اشتمل القرآن على كثير من وقائع الماضي، وتاريخ الأمم، وذكر البلاد والديار؛ وتتبّع آثار كل قوم، وحكى عنهم صورة ناطقة لما كانوا عليه."[2] هذا، وأضاف محمد كريم الكواز في تعريفه القصص القرآني، الغاية منه حين قال أنه "إخبار الله تعالى عمّا حدث للأمم السابقة مع رسلهم، وما حدث بينهم وبين بعضهم؛ أو بينهم وبين غيرهم أفرادا وجماعات، من كائنات بشرية أو غير بشرية بحق وصدق؛ للهداية والعظة."[3] ونأخذ من هذه التعريفات أن القَصص القرآني، يُطلَق على ما حدّث الله به نبيّه صلى الله عليه وسلم، في القرآن الكريم من أخبار السابقين، سواء أكانوا أنبياء مع أقوامهم، أو كانوا أمما أو أفرادا، وأنّ ما وقع في زمن النبوة من أخبار الغزوات والأحداث التي عاصرت نزول الوحي، لا تدخل ضمن نطاق هذه القصص، ولذلك لا تُسمى قصصا؛ ذلك أنها مُشاهَدة أمام الذين عاصروا زمن النبوة، وليست غائبة عنهم.إضافة إلى أن محتوى ما قصَّه القرآن على النبي الكريم صلَّى الله عليه وسلَّم، هو حقائق وقعت بالفعل على أرض الواقع، وليست من وحي الخيال. بهدف هداية البشر وموعظتهم، ببيان طريق الخير لهم.

5.2. تعريف تكرار القصص القرآني:لبيان هذا المعنى،نسوق تعريف فضل حسن عباس لتكرار القصص القرآني؛ إذ كان دقيقا:"هو إعادة اللفظ نفسه في سياق واحد، ولمعنى واحد. فإذا لم يتوافر هذان الشرطان؛ أي إذا لم يكن المعاد اللفظ نفسه، أو إذا ذكر اللفظ أكثر من مرّة، ولكن لكُلٍّ موضع سياقُه الخاص ومعناه الخاص؛ فإنّ ذلك لا نسميه تكرارا أبدا".[4]وهو بذلك ينفي عن القصص القرآني، ذلك التكرار الذي لا غاية من ورائه، ويوضّح أن كل طرف من القصص الذي يبدو مُكررا، هو في حقيقته غير ذلك.

وذهب بعض الباحثين إلى أنَّ " إطلاق كلمة تكرار هنا، فيها كثير من التسامح والتساهل؛ فإنَّ تعرُّض القرآن لما حدث مع نبي من الأنبياء مع قومه، في أكثر من موضع، ليس تكرارا بالمعنى الحقيقي؛ إنما هو استشهاد بالقصة لأغراض متعدّدة، لذلك لا تجد القصة تعاد كما هي."[5]وترى الباحثة أنه لا مشاحة في الاصطلاح مادام هذا التكرار له وظائفه في السور التي ورد فيها.

---

[1]– محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984، ج1. ص64.

[2]– مناع القطان، مباحث في علوم القرآن، مؤسسة الرسالة، دمشق، سوريا، ط 1، 1427هـ، 2006م ص 279.

[3]– محمد كريم كواز، القصص القرآني، محاضرات جامعية ص 9.

[4]– فضل حسن عباس، قصص القرآن، صدق حدث وسمو نفس، إرهاف حس وتهذيب نفس، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، ط3، 1430هـ/ 2010، ص 71.

[5]– نور الدين عتر، علوم القرآن الكريم، مطبعة الصباح، دمشق، سوريا، ط1، 1414هـ/ 1993، ص249

و"قد يظن بعض الناس أن نفي التكرار عن القصة القرآنية، أن تقَسَّم القصة إلى مشاهد وأحداث، أو موضوعات، فيُذكر كل موضوع أو حدث أو مشهد في سورة؛ بحيث لا يذكر في سورة ما يذكر في غيرها؛ بل تختص كل سورة بذكر شيء معين؛ فيُذكر مولد موسى عليه السلام في سورة، وخروجه من مصر في سورة، ودعوته لبني إسرائيل وما قاساه في سورة، تختص كل سورة بحدث معين...كأنما يريدون أن يجعلوا القرآن مثل كتاب من الكتب التي يتحدث كل منها عن موضوع معين."[1]

وهم بهذا يقيسون كلام الله تعالى في القرآن على كلام البشر، وينتقدونه مثلما يُنتقد أي نثر، لكن طبيعة القرآن الذي هو كتاب هداية، تختلف في جوهرها عن طبيعة كلام البشر؛ ومقاصده الكبرى تستدعي إحضار بعض مقاطع القصة أو مشهدا منها للاستشهاد به على الغاية المتوخاة، أو تأييدا للأمر الذي تطرحه السورة والمقام الذي يتناسب معه. وهذا يقودنا إلى الحديث عن غايات التكرار في القصص القرآني، نلتمس من ورائها معرفة بعض أسرار ذكر القصة الواحدة في أكثر من موضع في القرآن الكريم.

3. غايات تكرار القصص القرآني:

المقصود بغايات تكرار القصص القرآني، تلك الأغراض التي استدعت إعادة ذكر القصة الواحدة؛ وسرد أحداثها ووقائعها أكثر من مرة؛ إذ ليس من المنطقي أن تتكرر القصة دون وجود مغزى من ذلك. وتتجلى غايات تكرار القصص القرآني من خلال استجلاء زوايا النظر إليه. فإذا نظرنا إليها من زوايا مختلفة، فإننا نجد لها تفسيرات متنوعة، ويبدو لنا الأمر أكثر وضوحا. فتعدُّد الزوايا؛ يتيح لنا رؤية الحدث القصصي بوجه مختلف؛ ويُميط اللثام عن جملة الأغراض التي من أجلها حدث هذا التكرار، لأن القرآن الكريم له ميزان دقيق في انتقاء ما ينسجم مع غاياته وأهدافه الكبرى؛ ذلك أن اختلاف نقطة الارتكاز للسورة، أو الموضوع الذي سيق الحدث القصصي من أجله، داخل السورة الواحدة، هو الذي يحدد اختيار الوجه الذي تُروى به الأحداث، والجانب المهمّ الذي يُذكر؛ وحتى طريقة الأداء، وتقديم الكلمات أو تأخيرها. ويمكن إجمال هذه الزوايا فيما يلي:

1.3. زاوية طبيعة اللغة ومعهود العرب فيها: لقد نزل القرآن الكريم عربيا خالصا، على أمَّة أتقنت فن القول؛ شعرا ونثرا، فكانت تهتم به وتُهذِّبه وتعتزُّ بتراثها فيه أيّما اعتزاز؛ وكانت لها أسواق خاصة لعرض الشعر وتنقيحه ، حتّى أنّه عُلِّق على جدران الكعبة بعد أن كتب بماء الذهب، وعُرِف بالمعلَّقات، فكان طبيعيا أن ينزل القرآن بلغة يفهمونها، ويفقهون دقيقها وجليلها.

وكان التَّكرار من صميم لغة العرب، الذين كانوا إلى جانب ذلك يعرفون القصص، ويروونها في مجالسهم، وكانت " بابا كبيرا من أبواب أدبهم، وإن فيها دلالة كبيرة على عقليتهم وحياتهم." [2]ولا يخفى على دارس اللغة العربية، أن العرب كانت تكرر الكلام إذا كان مُهمًّا، أو كانت الضرورة تقتضيه، أو لتأكيده وتقريره. بل إنّ جمال التعبير في كثير من الأحيان كان يستدعي تكرار الكلام. ونُمثّل لذلك بما قالته الخنساء في رثاء أخيها صخر:

وإنّ صخرًا لوالينا وسيدنا وإنّ صخراً إذا نشتو لنحّار.
وإنّ صخرًا لمقدام إذا ركبوا وإنّ صخراً إذا جاعُوا لعقّار.[3]

[1]– فضل عباس، قصص القرآن، مرجع سبق ذكره، ص– ص: 80– 81.
[2]– فاروق خورشيد، الرواية العربية، عصر التجميع، دار الشروق، دون مكان، ط 3، 1402هـ/ 1982م، ص34.
[3]– تماضر بنت عمرو بن الحارث بن الشريد السلمي، ديوان الخنساء، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط2، 1425هـ/ 2004م، ص 46.

فهي تتغنى بمآثر أخيها، البطل الجواد الكريم المقدام، الذي كان يرعى القبيلة، ويُقري الضيف، ويجمع كل مكارم الأخلاق في حياته. وتُكرر ذكر اسمه في صدر كل بيت من مرثيته؛ وكأنّها تحدثه أو تناجيه، وتستعذب ذلك، كأنّه حاضر أمامها، فهو لم يمُت في نظرها، مادام حسن الفعال، وإنّ هذا التكرار، زاد الكلام جمالا، والوزن موسيقى.

ومثلها المهلهل، وهو من أشهر شعراء العصر الجاهلي؛ إذ يُكرر اسم أخيه كليب، في صدر كل بيت، ممَّا أضفى على القصيدة جوا حزينا؛ استدرّ عاطفة التعاطف معه، ولنستمع إليه وهو يقول:

دعوتُكَ يا كليبُ فلم تجبني وكيف يُجيبني البلد القِفارُ.
أجبني يا كليبُ خلاك ذمّ ضنيناتُ النُّفوس لها مزارُ.
أجبني يا كليب خلاك ذمّ لقد فُجِعت بفارسها نِزارُ.
سقاك الغيثُ إنكَ كنتَ غيثا ويُسرا حين يُلتمَس اليسار.[1]

وبهذا التكرار يتأكد المعنى ، و تنساب المشاعر من خلاله، جيّاشة فيّاضة لم يزِدها التَّكرار إلا جمالا.

وهكذا يتبين لنا؛ وبافتراض أنّ ما جاء في القصص هو تكرار محض، أن تكرار الحدث القصصي، ليس غريبا على اللسان العربي، يؤكّد ذلك قول الزركشي:" إن القرآن نزل على لسان القوم، وفي لسانهم التأكيد والتكرار... بل هو عندهم معدود في الفصاحة والبراعة."[2] وليس ذلك فحسب؛ بل هو معدود من محاسن الكلام العربي؛ به يتزين، يقول السيوطي: "التكرير أبلغ من التأكيد، وهو من محاسن الفصاحة، خلافا لبعض مَن غلط، وله فوائد ذكر منها التقرير والتأكيد والتهويل وتجديد الكلام وتطريته إذا خشي نسيانه..."[3]

هذا، ويؤكد عبد الكريم الخطيب هذا المعنى بقوله:" التكرار في القرآن هو إعجاز من إعجازه، ... ذلك أن كل كلام يتكرر يثقل ويسمج ويسقط، أما التكرار الذي وقع في القرآن، فإنه كان في المواضع التي جاء فيها نغما جديدا من أنغام الحسن الرائع، أضيف إلى تلك الأنغام السارية في القرآن كله."[4]وطيلة تنزّله على النبي صلى الله عليه وسلم، مُنجَّما في العهدين المكي والمدني، والناس تتلقى القرآن بالإيمان والتصديق من جهة، وبالكفر والتكذيب من جهة أخرى،لكن لم يجرؤ أحد من الفريقين على الزَّعم بأنَّ في نظم هذا الكلام عيبا وعيا، أو أنه مخالف لمعهود العرب في فصاحتها وبلاغتها؛ مع أن الكفار الذين تحداهم؛ كانوا يفقهون فن الكلمة؛ ويتذوقون براعة أسلوبها، وهم الذين كانوا يبحثون عن أي شيء يحاربونه به، ولو وجدوا مدخلا للطعن في القرآن، لما ادّخروا جهدا، وما تركوا سبيلا للنيل منه، بُغية إثبات بطلانه، لكن التاريخ لم يذكر لنا ذلك. كما لم يذكر أن أحدا من فصحاء العرب أنكر تكرار القصص القرآني.

"والذين يعتبرون التكرار في القرآن عيبا هم فئة قليلة، ظهرت بعد أن فسد الذوق البياني، وضعفت السليقة العربية، فلم نسمع شيئا من أعداء القرآن الذين كانوا ذوي سلائق سليمة في اللغة؛ بل على العكس من ذلك، وجدنا أن هذا القرآن يملك عليهم كل شيء وإن لم يؤمنوا به."[5]وحيث أن التاريخ لم يذكر أن قريشا؛ وهي أفصح العرب قالت، أنّفي القرآن عيبا حيث كرر أو أعاد، فإن ذلك يؤكد ملاءمة وانسجام التكرار مع معهود العرب في لغتهم، ولا يتنافى أو يتنافر معه. وهذا يقودنا إلى رؤية هذا التكرار من الزاوية الثانية وهي:

---

[1]– طلال حرب، ديوان مهلهل بن ربيعة، الدار العالمية ، دون طبعة، دون ت، د مكان، ص 32.

[2]– بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: أبو الفضل الدمياطي، دار الحديث، القاهرة، مصر د. ط، 1427هـ/ 2006، ص548

[3]– أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمان أبو بكر السيوطي، معترك الأقران في إعجاز القرآن، المجلد 1،ضبطه وصححه وكتب فهارسه: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،ط1، 1408هـ/ 1988، ص 258.

[4]– عبد الكريم الخطيب، الإعجاز في دراسات السابقين، دار الفكر العربي، ط1، 1974،ص 395.

[5]– فضل حسن عباس، إعجاز القرآن الكريم، مرجع سبق ذكره، ص 232.

2.3. زاوية التأثير والتذكير: ونقصد بذلك أنّ القصة الواحدة تتكرر لأنّ فيها ما يؤثّر، وهذا التأثير مُوَجّه إلى ثلاث جهات: أوّلها، النبي صلى الله عليه وسلم، لتثبيت قلبه.وثانيها: تثبيت المؤمنين معه زمن نزول الوحي، وثالثها: التذكير المستمرّ للإنسان في كل وقت .

فأمّا الرسول صلى الله عليه وسلم، فلشدّ أزره وتقوية قلبه، حتى يتمكن من مواصلة مسيرته في دعوة الناس إلى دين الله، والصبر على ما يلاقيه من الكفار وأهل الكتاب؛ من صدّ وتكذيب وطعن واتهامات متنوعة؛ كالجنون، والسحر وغير ذلك. فهو صلى الله عليه وسلم، حين يسمع أطرافا من قصص إخوته الأنبياء عليهم السلام، يشعر بالطمأنينة؛ ويزول ما به من الأسى، ويتمكن من مواصلة طريقه في الدعوة إلى الله مع من معه من المؤمنين. ويدرك أنه ليس بِدعًا من الرسل، و قافلة النبوة الكريمة التي سبقته، لم تسلم من الأذى، وما يعانيه هو، يشبه معاناة مَن سبقوه، وتاريخ الكفر والعناد في البشرية واحد يتكرر عبر الزمن، لكنّ الفرج بعد ذلك آت والصبح قريب، وفي هذا مَدَد من القوة النفسية، والاطمئنان القلبي، وراحة الضمير، تجعله أكثر قدرة على الصبر والتحمل. وفي هذا يقول الله تعالى مواسيا نبيه صلى الله عليه وسلم: **مَّا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ ﴿٤٣﴾فصلت**، ويقول تعالى: **وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيكَ مِن أَنباءِ الرُّسُلِ ما نُثَبِّتُ بِهِ فُؤادَكَ وَجاءَكَ في هذِهِ الحَقُّ وَمَوعِظَةٌ وَذِكرى لِلمُؤمِنينَ ﴿١٢٠﴾ هود**

وأمّا جانب المدعُوّين الذين آمنوا؛ زمن نزول الوحي، فلتثبيتهم في مواجهة الباطل المنتفِش أمامهم، يصول ويجول،إذ كانوا يدفعون ضريبة هذا الإيمان، أذى وتعذيبا، وسلبا لأموالهم وتهجيرا من ديارهم؛ فكانت القصص تجيء لتروي لهم أحداثا وقعت، تشبه ما يحدث لهم، حتى يتصبروا، ويدركوا طبيعة هذا الطريق المحفوف بالأشواك، فتطمئن قلوبهم. قال تعالى: **وَلَقَد أَرسَلنا إِلى أُمَمٍ مِن قَبلِكَ فَأَخَذناهُم بِالبَأساءِ وَالضَّرّاءِ لَعَلَّهُم يَتَضَرَّعونَ ﴿٤٢﴾ الأنعام**. وأمّا التذكير المستمر للإنسان في كل وقت وفي كل مكان،فهو الزّاد الذي تحتاجه الإنسانية في مسيرتها، وقد ورد التّكرار بقصد الموعظة والتخويف مِن سوء المصير من جهة، والتبشير بحسن العاقبة من جهة أخرى، لأنّ مِن طبيعة الإنسان الغفلة والنسيان، ولهذا تكرر ذكر أطراف القصص، لأنّ ما تكرر تقرر،لقول الله تعالى: **وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٥﴾ الذاريات**. ولأن القصة القرآنية ترتبط ارتباطا وثيقا بالعقيدة؛ و لها عظيم الأثر في تعميقها في القلوب وتنقيتها، وملامسة الضمير، ناهيك عن الإقناع الذي تحدثه في العقول بما يجعلها وسيلة من وسائل الدعوة. فقد عمد إلى القرآن إلى تكرارها لتقريرها في العقول و القلوب.

وإذا استحضرنا عالمية القرآن، وخطابه للناس جميعا، وشموله الزمان والمكان، ندرك أنه تعمد هذا التكرار في قصصه؛ إذ المخاطَبون مختلفو الطبائع، و" لِما يعلم الله من تفاوت في مدارك البشر وأمزجتهم؛ إذ منها ما ينفذ إلى الحقيقة، ومنها ما يسيطر عليه الوهم، تحت سلطان الأفكار الموروثة، ومنها ما يصل به برود العاطفة إلى جمودها، رغم المثيرات العاصفة."[1] فقد يكون مشهد من مشاهد قصّة ما، سببا مؤثرا في فتح مغاليق قلب قاس، كمشهد الطوفان وما فيه من صور متنوعة كالخوف والفزع ، والعناد والرحمة والدعاء وغيرها. أو مشهد البحر بعد أن ضرب موسى عليه السلام بالعصا، فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم، إنه بحق، مشهد يخلع القلب ويزعزع الكيان، ويجعل القلب يسجد إيمانا بالله وإدراكا لقدرته التي لا تحدها حدود.

يقول كاظم الظواهري:" إنما القرآن كتاب أنزل من السماء، وهو يحمل الدليل على صدق نبوة نبي، ليتمّ ذلك لكل البشر، أوّلاً على سبيل الإقناع، فإذا اقتنعوا التزموا به، وعملوا بما فيه أمرا ونهيا، فصار دستورا، فهل يتوقع من كتاب هذا شأنه أن يلقي الحقيقية مرسلة ويمضي ؟ ولا سيما أن روح العناد والعنت والتكذيب بين البشر على ما هي عليه من عتو وتحكم. ولا سيما أيضا أنه يأمر بالإيمان بمغيّبات لا

[1]– التهامي نقرة، سيكولوجية القصة في القرآن، الشركة التونسية للتوزيع، 1971. دون ط. ص 128.

تدخل في نطاق الحواس المادية، التي يتعامل من خلالها السواد الأعظم من البشر."[1] إذن، معاودة المقال مرة بعد مرة، أمر ضروري؛ لتفاوُت مدارك الناس واختلاف طبائعهم.

و في قول ابن قتيبة (ت 276هـ)، تأكيد لتوجه التكرار إلى قلوب العباد لتحريكها، والتأثير فيها حين يقول: "وأما تكرار الأنباء والقصص، فإنّ الله تبارك وتعالى أنزل القرآن ... تيسيرا منه على العباد وتدريجا لهم إلى كمال دينه، ووعظ بعد وعظ: تنبيها لهم من سنة الغفلة، وشحذا لقلوبهم بمتجدد الموعظة".[2] وهو المعنى الذي يؤكده محمد الغزالي إذ يقول:" إن القصص من أنجع الطرق التي اتبعها القرآن الكريم في تأديب النفوس، وسياسة الجماعات، والمحاورات النابضة التي أثبتها هي معالم خالدة لضبط الحقيقة، وتوليد العبرة منها. ولا ريب أن ما يعقب هذه الأخبار المروية من مغاز وتعليقات مثير حقا ... فالحوار قد يتضمن من المعاني ما يجتاز به نطاق قصصه الخاصة؛ ليكون خطابا يتردد صداه عبر الزمان والمكان."[3]وإنّ القلوب بما فطرها الله عليه من اختلاف، قد لا تتأثّر بالقول من المرة الأولى، لغفلة أو لإصرار على موقف ما، ولكن حين تتردّد عليها القصص ثانية وثالثة تلين، يقول الغزالي: "والهدف الأهم من وراء هذا السرد المتكرر، ليس بيان الحق فقط، بل هو إلى جانب ذلك؛ تعميق مجراه في القلوب، تعميقا ينفي ما طبع عليه الإنسان من جدل وملل."[4]

هذا وقد حوت سورة القمر جملة موجزة من القصص، جاء في نهاية كلٍّ منها قوله تعالى: **فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿١٦﴾ القمر**. مُؤَكِّدا على المعاني والسنن الواردة فيها، فهي لا تتغير ، ولا تحابي أحدا. وفي الوقت نفسه، يكون تكرار القصص "تهديدا وزجرا للمخالفين، وبيان لمصير أمثالهم؛ لعلهم يقلعون عن غيهم."[5]

وهذا كله، بغرض التربية والتأثير.وهذا يقودنا إلى القول بأن القرآن الكريم ، شمل في قصصه الكثير من سنن الله في الكون والحياة، كسُنّة التدافع، وبيان عاقبة الظلم، وإثبات البعث بعد الموت، وهو ما جسَّدته قصص متنوعة كقصة أصحاب الكهف، وسنّة تحمل الفرد تبعة عمله بغض النظر عن رحمه وقرابته، كما حدث في قصة نوح مع زوجته وابنه، وفي قصة إبراهيم مع أبيه. ذلك أنَّ " إن روح القصص القرآني، هو احتواؤه على جملة من سنن الله الكونية في قيام الأمم وفنائها. وتعلم هذه القوانين الاجتماعية الخالدة، يشبه دراسة علوم الكون المختلفة، ومعرفة الضوابط التي تحكم علاقات المادة بعضها بالبعض الآخر. أي أن الأمر لا يمكن إلا أن يكون تقرير حقائق غير قابلة لزيادة أو نقصان."[6]

---

[1]- كاظم الظواهري، بدائع الإضمار القصصي في القرآن الكريم، دون دار نشر، دون بلد، ط1، 1412هـ/ 1991م، ص57.

[2]- أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، تحقيق: السيد أحمد صقر، باب تكرار الكلام والزيادة فيه، مكتبة دار التراث، القاهرة، مصر. ط2، 1393هـ/ 1973م، ص 232.

[3]- محمد الغزالي، نظرات في القرآن، نهضة مصر للطباعة والنشر، مصر، ط6، 2005، ص 98 .

[4]- المرجع نفسه، ص100.

[5]- محمد محمد داود ،كمال اللغة القرآنية بين حقائق الإعجاز وأوهام الخصوم، ، دار المنار، القاهرة، مصر، دون ت، دون ط، ص172.

[6]- محمد الغزالي،مرجع سبق ذكره، ص 100.

ولأن القرآن تناول قضايا جسيمة ومصيرية؛ فلا تكفي المرة الواحدة في إيرادها، و كان لابد أن يكون التكرار هو الخاصية التي تساعد في نزع الأفكار الضالة والمعتقدات الفاسدة، واستبدالها بأخرى نيّرة، وكم يلعب التكرار دورا عميقا في التأثير وتكوين العادات، وزرع المعتقدات.

وعندما نستحضر غاية القرآن العظمى؛ وهي هداية الناس جميعا إلى الحق، يمكن أن نقول إن الحكمة من تكرار القصص هي التأثير في العقول بإقناعها، وفي القلوب بإزالة الغشاوة عنها، مرة بعد مرة، حتى تقتنع وتلين.يقول الرازي (ت 604هـ): " إن الذين يسمعون القرآن يتقرر عندهم أن عاقبة الصديق والزنديق والموافق والمنافق، إلى ترك الدنيا والخروج عنها، إلا أن المؤمن يخرج من الدنيا مع الثناء الجميل في الدنيا؛ والثواب الجزيل في الآخرة. والكافر يخرج من الدنيا مع اللعن في الدنيا والعقاب في الآخرة. فإذا تكررت هذه الأقاصيص على السمع؛ فلا بد و أن يلين القلب وتخضع النفس، وتزول العداوة ويحصل في القلب خوف يحمله على النظر والاستدلال."[1]مما يؤكد غائية التكرار القصصي وأنه لم يكن اعتباطيا.ولعلّ هذا يوافق ما ذكره القطان مِن أنّ من حكمة تكرار القصص القرآني: الاهتمام بشأن القصة لتمكين عِبَرها في النفس؛ فإنّ التكرار من طرق التأكيد وأمارات الاهتمام.[2] فتحقيق العظة والعبرة إذن؛ مقصد ملموس لتكرار القصص. وبذلك صرحت الآية الكريمة: **لَقَد كانَ في قَصَصِهِم عِبرَةٌ لِأُولِي الأَلبابِ ما كانَ حَديثًا يُفتَرى وَلكِن تَصديقَ الَّذي بَينَ يَدَيهِ وَتَفصيلَ كُلِّ شَيءٍ وَهُدًى وَرَحمَةً لِقَومٍ يُؤمِنونَ ﴿١١١﴾ يوسف**

وحتى يؤثر القصص في المخاطَبين؛ لابد أن يكون في سياق مناسب، وهي الزاوية التالية التي رأينا من خلالها تكرار القصص القرآني، وهذا تفصيلها.

3.3. زاوية التناسب مع السياق وموضوع السورة: لخدمة الغرض الذي من أجله سيقت القصة؛ لأنّ لكل سورة موضوعها العام، أو مجموع الموضوعات التي تخدم غاية الدين الكبرى، وهي الهداية، "فلا تجد القصة تُعاد كما هي، وإنما يُذكر الجزء المناسب للغرض والمقصد الذي اقتضى الاستشهاد بالقصة باستعراض سريع. أمّا جسم القصة فلا يُكرر إلاّ نادرا، ولاستنباط دروس وعبر جديدة منه، مما يجعله على الحقيقية غير مُكرر. وهكذا وردت قصة آدم في ست مواضع من القرآن، تثير العبر حول خطر اتباع الهوى، ومخالفة أمر الله، وضعف الإنسان أو توبته وقبول توبته، وهكذا. كذلك وردت قصة إبراهيم في نحو عشرين موضعا، تثير في كل موضع عبرة ودرسا في التوحيد، أو الإنابة، أو تأسيس البيت العتيق أو الأذان إلى الحج إلى آخر ما هنالك."[3]

ولقد ذكر سيد قطب أنّ ما يبدو تكرارا، هو في حقيقته تكامُل لمشاهد القصة الواحدة؛ التي تخضع خضوعا تاما للغرض الديني الذي سيقت من أجله.وكان أول أثر لخضوع القصة القرآنية للغرض الديني هو أن ترِدُ مُكَررة ، في مواضع مختلفة من الكتاب العزيز، وهذا التَّكرار لبعض حلقاتها فقط، ومعظمُه إشارات سريعة لموضع العبرة فيها.[4]وهذا يدل على أن السياق هو الذي يستدعي القصة في جانب منها، أو يستدعيها مجملة، أو مُفصَّلة، كقصة نوح عليه السلام، فقد وردت مجملة في سورة يونس، وفُصِّلت في سورة هود.

ويمكن أن نُجمل الأغراض الدينية التي تخدمها القصة القرآنية فيما يلي:إثبات الوحي والرسالة، وإثبات وحداينة الله، وتوحد الأديان في أساسها، والإنذار والتبشير، ومظاهر القدرة الإلهية، وعاقبة الخير والشر... وكثير غيرها، تناولته القصة القرآنية، وكانت أداة وسبيلا

[1]– محمد الرازي فخر الدين ابن العلامة ضياء الدين، التفسير الكبير المسمى مفاتيح الغيب، دار الفكر للطباعة والنشر، لبنان، ط1، 1401هـ/ 1981،ج 18، ص 57.

[2]– مناع القطان، مرجع سبق ذكره، ص 281.

[3]– نور الدين عتر، علوم القرآن الكريم، مطبعة الصباح، دمشق، سوريا، ط1، 1414هـ/ 1993م، ص249.

[4]– سيد قطب، التصوير الفني في القرآن، دار الشروق، القاهرة، مصر،ط20، 2013، ص 155 (بتصرف)

له.[1]يقول محمد الطاهر ابن عاشور يقول:" إن القرآن هو بالخُطَب والمواعظ أشبه منه بالتآليف، وفوائد القَصص تجتلبها المناسبات؛ فتُذكر القصة كالبرهان على الغرض المسوقة هي معه، فلا يُعَدُّ ذكرها مع غرضها تَكريرا لها، لأن سبق ذكرها إنما كان في مناسبات أخرى.ثم تحصل معه مقاصد أخرى، أحدها رسوخها في الأذهان بتكريرها."[2]

وفي حديثه عن السياق، انفرد محمد الطاهر بن عاشور بتعليل جدير بالتسجيل؛ إذ يقول:"لأن فيما يُذكر منها مناسبة للسياق الذي سيقت له، فإنّها تارة تُساق إلى المشركين، وتارة إلى أهل الكتاب، وتارة تُساق إلى المؤمنين، وتارة إلى كليهما. وقد تُساق للطائفة من هؤلاء في حالة خاصة، ثم تُساق إليها في حالة أخرى. وبذلك تتفاوت بالإطناب والإيجاز على حسب المقامات. ألا ترى قصة بعث موسى كيف بُسِطت في سورة طه وسورة الشعراء، وكيف أوجزت في آيتين في سورة الفرقان؟"[3]هذا وقد" ذكرت القصة في سور كثيرة، خصت بعض السور بذكر حدث واحد، ثم توزعت المشاهد والأحداث على السور التي ذكرت فيها القصة، قلّت أم كثُرت، بحيث تجد في كل سورة ما لا تجده في غيرها؛ وبحيث يذكر في كل سورة ما يتلاءم مع موضوعها وسياقها."[4]

ويشير محمود السيد حسن، إلى أنَّ السياق يستدعي " تكرار لبعض حلقاتها، ومعظمه إشارات سريعة لموضع العبرة، أما مضمون القصة ذاته وهيكلها، فلا يُكرّر إلا لمناسبات خاصة في السياق، وحين نقرأ هذه الحلقات المكررة، نرى أنها تتوافق مع السياق تماما؛ ولا تخرج عنه في اختيار الحلقة التي تُعرض هناك ، وفي طريقة العرض كذلك."[5] وفي هذا السياق يقول التهامي نقرة: "وإعادة الكلام في الموضوع الواحد مع التنويع والطرافة والتجديد، من بلاغة القرآن وإعجازه، ومن أخصّ طرق القرآن في تكرار القصة أن يعيد ذكرها في منتهى الإجمال والإيجاز. وذلك في مقام الاستدلال على ما يريد إثباته من حقائق، بأمثلة من التاريخ كما في قوله: تعالى: **إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولًا ﴿١٥﴾ فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا ﴿١٦﴾ المزمل.**"[6]

ونلاحظ الترابط والتداخل بين الزوايا التي ذكرنا فتخير الكلمات يتوافق مع السياق المناسب، ولا يمكن الفصل بينهما إلا نظريا للحديث عن هذا وذاك، أمّا هما فمتلاصقان منسجمان خادمان القرآن الكريم في هدايته للبشر في كل زمان ومكان." ولما كان القصص القرآني يَرِدُ ليؤدي وظيفة يقتضيها السياق؛ كإقامة الحجة والبرهان بأمثلة من واقع التاريخ، نرى القصة تتكرر في مواضع مختلفة، ولكن بأسلوب يتفق والسياق الذي تعرض فيه، والغرض المسوقة له، مُعْتبرًا فيها ما يناسب كل موضوع من حلقات تلك القصة."[7]يقول الظواهري: الظواهري: "إن هذا الكتاب دستور، وهو من السّعة بحيث لا يحيط به من أقطاره بشر... فالقضية الواحدة تقدم لأنواع مختلفة متباينة من البشر في أزمانهم وأماكنهم ولغاتهم وعاداتهم... فكل مرة تذكر فيها الحقيقة الواحدة تعلل بعلة مختلفة، أو تساق بأسلوب مختلف، أو يزاد فيها أو ينقص منها، ولهذا يجد المتفرغ لدراسة القرآن تكرارا في الموضوعات والمعاني."[8]

---

[1]- المرجع نفسه، ص 144 (بتصرف)

[2]- محمد الطاهر ابن عاشور، مرجع سبق ذكره، ص68

[3]- المرجع نفسه، ص69.

[4]- فضل حسن عباس، قصص القرآن، مرجع سبق ذكره، ص81.

[5]- محمود السيد حسن، الإعجاز اللغوي في القصة القرآنية، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ط1، 1981 ص 122.

[6]- التهامي نقرة، مرجع سبق ذكره، ص 138.

[7]- المرجع نفسه، ص 141.

[8]- كاظم الظواهري، مرجع سبق ذكره، ص- ص:60- 61.

إذن فقضايا القرآن واسعة وسع الزمان الذي امتدت له، والبشرية التي خاطبها منذ القرن السابع الميلادي إلى نهاية الزمان، فكأنه لكل موقف مشهد ولكل قوم أسلوب، ولكل جيل خطاب خاص يفصح عنه القَصص الذي يبدو في ظاهره مُكررا، وفي حقيقته متجددا، وهو ثري بالمعاني المنسابة منه، ممَّا يضفي على القصة مَسحة جمالية تنفرد بها عن غيرها، وهو ما يُعرِّج بنا على الزاوية الموالية التي رأينا تَكرار القَصص من خلالها، وهي:

4.3. زاوية الأداء الجمالي: وذلك بمراعاة حُسن الانتقاء اللفظي؛ تحقيقا لتفوق الأداء القرآني؛ إذ لا يخفى على متذوق البيان العربي؛ ما يميز القرآن الكريم من فصاحة وبلاغة وبيان، تأخذ بالألباب، وتوصل المعنى في أبهى حُلَّة. يقول الزركشي: " أنَّ إبراز الكلام الواحد في فنون كثيرة، وأساليب مختلفة لا يخفى ما فيه من الفصاحة." [1] فهذه قصة إبراهيم عليه السلام، وقصة موسى كليم الله ، على كثرة المرات التي وردت فيها، فإنها كانت في كل مرة تخرج بحُلّة جديدة مختلفة.

"ومنها: ظهور الأمر العجيب في إخراج صور متباينة في النظم بمعنى واحد؛ وقد كان المشركون في عصر النبي صلى الله عليه وسلم يعجبون من اتساع الأمر في تكرير هذه القصص والأنباء مع تغاير أنواع النظم، وبيان وجوه التأليف، فعرفهم الله سبحانه أن الأمر بما يتعجبون منه مردود إلى قدرة مَن لا يلحقه نهاية، ولا يقع على كلامه عدد؛ لقوله تعالى: **قُل لَو كانَ البَحرُ مِدادًا لِكَلِماتِ رَبّي لَنَفِدَ البَحرُ قَبلَ أَن تَنفَدَ كَلِماتُ رَبّي وَلَو جِئنا بِمِثلِهِ مَدَدًا ﴿١٠٩﴾ الكهف.** وكقوله: **وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٧﴾ لقمان.**"[2]

و إذا ألقينا نظرة فاحصة على القَصَص المكرر نرى " بيان بلاغة القرآن في أعلى مراتبها؛ فمن خصائص البلاغة إيراد المعنى الواحد في صور مختلفة. والقصة المتكررة تَرِدُ في كل موضع بأسلوب يتمايز عن الآخر، وتُصاغ في قالب غير القالب، ولا يَملُّ الإنسان من تكرارها؛ بل تتجدَّدُ في نفسه معانٍ لا تحصُل له بقراءتها في المواضع الأخرى"[3] ويمكن أن نعتبر تفوق الخطاب القرآني وجماله المعجِز، وسيلة إعجازه للعرب الذين تفوَّقوا في ميدان الكلمة، فلا منافِس لهم فيها، ومن هنا نظرنا إلى تكرار القصص من زاوية بالغة الأهمية وهي:

5.3. زاوية التحدي والإعجاز: وذلك لإثبات ربانية القرآن الكريم و إثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم؛فلا يخفى على ذي لُبّ أنَّ القرآن الكريم تحدّى العرب، حين كذّبوا محمدا صلى الله عليه وسلم، وهم أعلم الناس بصدقه، ورفضوا التصديق بأن الكلام الذي جاء به من عند الله، وراحوا يزرعون الأراجيف حوله؛ فرموه بالسحر والكهانة وغير ذلك مما لم تثبت صحته؛ إذ واجههم بالتحدي السّافر لهم أن يأتوا بمثله، أو بسورة من مثله، أو بأقصر سورة. وكان تكرار أجزاء من القصة الواحدة جزءا من هذا التحدي لهم أن يأتوا به، على أي صورة قدروا عليها أو تمكنوا منها. لكنَّ القوم أُفحِموا وباءت محاولاتهم بالفشل، ولو استطاعوا لما ادّخروا لذلك جهدا؛ إذ به فوزهم وانتصارهم على هذا الدين الجديد، الذي عاب آلهتهم المزعومة، وسفّه عقولهم. فكان" إيراد المعنى الواحد في صُوَرٍ متعددة مع عجز العرب عن الإتيان بصورة منها، أبلغ في التحدي."[4]

قال **ابن فارس** " فأما تكرير الأنباء والقصص في كتاب الله، فقد قيلت فيه وجوه، وأصح ما يقال فيه أن الله جل ثناؤه جعل هذا القرآن وعَجْزَ القوم عن الإتيان بمثله، آية لصحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم. ثم بين وأوضح الأمر في عجزهم؛ بأن كرر ذكر القصة في

---

[1]- بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، مرجع سبق ذكره، ص25 – ص28

[2]- المرجع نفسه، ص 28.

[3]- مناع القطان، مرجع سبق ذكره، ص 281.

[4]- المرجع نفسه، ص281.

مواقع إعلاما أنهم عاجزون عن الإتيان بمثله؛ بأي نظم جاء وبأي عبارة عبّر، فهذا أولى ما قيل في هذا الباب."[1]ولعلّ هذه النقطة هي أقوى رد يمكن أن يرد به على من اعتبر تكرار القصص عيًّا لا قيمة له. بالإضافة إلى الأسرار التي ذكرها العلماء قديما وحديثا، تُعدُّ مسألة التحدي بالإتيان بمثل القصة في أي شكل من أشكالها، أمرا بالغ اليقين في إثبات العجز عن محاكاته.وإذا كان العرب أمراء البلاغة وفرسان البيان قد عجزوا وهم في أوج قوتهم في فنون القول؛ فغيرهم أعجزمن باب أولى.

يقول الزركشي[2]:" أنه لما سَخِر العربُ بالقرآن قال: **وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٣﴾ البقرة**، وقال في موضع آخر: **أَم يَقولونَ افتَراهُ قُل فَأتوا بِعَشرِ سُوَرٍ مِثلِهِ مُفتَرَياتٍ وَادعوا مَنِ استَطَعتُم مِن دونِ اللَّهِ إِن كُنتُم صادِقينَ ﴿١٣﴾ هود** ، فلو ذكر قصة آدم مثلا في موضع واحد واكتفى بها، لقال العربي بما قال الله تعالى: (فأتوا بسورة من مثله.) (ائتونا أنتم بسورة من مثله.) فأنزلها سبحانه في تعداد السور، دفعا لحجتهم من كل وجه.وهذه حُجة عظيمة وسبب قوي لتعليل تكرار القصص ، مُفحمة للمُتحدِّي في كل عصر.

هذا؛ وهناك إضافة إلى ما ذكرنا غايات متفرقة لتكرار القصص القرآني، ذكرها العلماء متفرقة نوردُ منها: إيصال القصص إلى كل المكلفين، فقد جاء في تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ما نصه:" وكانت وُفُود العرب تَرِدُ على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فيقرئهم المسلمون شيئا من القرآن، فيكون ذلك كافيا لهم. وكان يبعث إلى القبائل المتفرقة بالسور المختلفة؛ فلو لم تكن الأنباء والقصص مُثناة ومكررة؛ لوقعت قصة موسى إلى قوم، وقصة عيسى إلى قوم، وقصة نوح إلى قوم، وقصة لوط إلى قوم، فأراد الله بلطفه ورحمته، أن يشهر هذه القصص في أطراف الأرض ويلقيها في كل سمع، ويثبتها في كل قلب، ويزيد الحاضرين في الإفهام والتحذير."[3]

ومنها أنّ القصة القرآنية لا تلزم المسلم بأحكام شرعية واجبة؛ كالعبادات والمعاملات، ممّا يُقلل دواعي نقلها وتداولها بين الناس، فلذلك تكررت في أكثر من سورة، ولأكثر من مرة. وفي هذا يقول الزركشي: " أن الدواعي لا تتوفر على نقلها كتوفرها على نقل الأحكام، فلهذا كررت القصص دون الأحكام."[4]

هذا، وقد شبَّه أحد الباحثين"التكرار في القصص القرآني / **ولله المثل الأعلى**/ بما يفعله المصور؛ حين يريد التقاط صورة؛ فيُعَدِّد زوايا الالتقاط؛ من اليمين تارة ومن الشمال تارة أخرى.... ويغير في الإضاءة فيزيدها ويُنقصها، ويبدل في الألوان؛ فيقويها ويضعفها بحسب رؤيته الشخصية وذوقه الجمالي." وإذا كنا كبشر محدودي الإدراك في أسرار تخصصات غيرنا، ومع ذلك نفهم ونقدّر ما يفعله المصور حين يكرر الفعل من زوايا مختلفة، وبوسائل ندرك أنه يفهمها هو أكثر منا، فمِن باب أولى ومن منطلق التأدب مع الله؛ أن نفعل ذلك حين نقرأ القصص الذي يبدو مُكرَّرا، وأن ننحني أمام بلاغة تكرار القصة الواحدة في مواطنها المتعددة؛ ونحاول استكناه أسرارها وفهم مراميها، لأن المصور حين يعدد الزوايا؛ يُخرِج لنا في نهاية المطاف تحفة من الصور لشخص واحد نَعَم؛ تشبه بعضها؛ " لكنها ليست نسخة مكرورة؛ إذ

[1]–أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء الرازي اللغوي، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها، وسنن العرب في كلامها، باب التكرار، حققه عمر فاروق الطباع،مكتبة المعارف، بيروت، لبنان، ط1، 1414هـ/ 1993م، ص 213.

[2]– بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن، مرجع سبق ذكره، ص25 – ص28

[3]– أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، مرجع سبق ذكره، ص334.

[4]– ، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، مرجع سبق ذكره، ص25 – ص28

تنفرد كل صورة بجماليتها وخصوصيتها، وكذلك القصص القرآني؛ يرد بحلقات تناسب كل حلقة منها مجموعة حلقات موضوع السورة واتجاهها وجوها."[1]

وهذا يقودنا إلى ملاحظة متلازمة المعنى والمبنى، في التعامل مع أحداث ولقطات القصة الواحدة، وإن كانت متناثرة المشاهد، و رؤية الانسجام والتناسب بين الحدث والموضوع؛ ويحتِّم علينا دراسة علاقة كل قصة بموضوع السورة التي ذكرت فيها، وهو بحث يطول وينفع، لأنه يشمل معظم سور القرآن الكريم. حينها سنفهم أن "التكرار وسيلة لفظية، من وسائل السَّبك التي تعمل على الربط النصي، على مستوى البنية السطحية للنص. وتؤدي إلى الالتحام بين أجزائه، معجميا؛ ومعاني جمله وقضاياه، وتجعل العلاقات الدلالية القريبة والبعيدة فيه محكمة؛ فتتلازم الأحداث وتتعالق من بداية النص إلى نهايته مما يحقق للنص نصيّته وتماسكه."[2]بالإضافة إلى ما سبق، فإن هناك غايات أخرى، قد لا يحيط الإنسان بها علما لقصوره عن إدراك كل ما يتعلق بالنص القرآني، في عظمته وحكمته. وبالنظر إلى هذه الزوايا، ندرك الغايات الكثيرة المختلفة المتكاملة التي تظافرت لخدمة القصة القرآنية؛ التي وإن بدت مُكررة، فإنَّ الدارس المتعمق فيها، يصل إلى نتيجة مفادها أنّ ظاهر القَصص تبدو مكررة وهي في حقيقتها صورة من صور إعجاز هذا الكتاب الرباني.

ولا نزعم أن هذه الزوايا هي كل ما قصد به من وراء تكرار القصة الواحدة في القرآن الكريم، فهناك غايات جليلة تغيب عن الأذهان، ولا نتوصل إليها إلا بإدامة التفكر والتدبر، واستمرار البحث.

وهكذا نرى إعجاز التكرار القصصي في القرآن الكريم، من خلال النظر إليه من هذه الزوايا المختلفة؛التي تبين لنا سنن الله في الكون والحياة، وتحدّثنا بلغة الأحداث عن سيرورة الزمن، وتروي لنا حكاية الإنسان عبر التاريخ مع رسل الله له،كما تروي رحلة الإنسانية مع الإيمان والكفر، من خلال أحداث القصص المروية في كتاب الله، والتي يتلوها المسلمون منذ نزولها، وإلى أن يأذن الله.

4. خاتمة:

نخلص في نهاية هذا المقال إلى أنَّ العلماء قد اهتموا منذ القديم بمسألة تكرار القصص في القرآن الكريم، كُلّ من زواية، يوضِّح ثراء القصص بالمعاني المتنوِّعة التي تفيد الإنسانية في مسيرتها. ومن خلال عرض آراء بعض العلماء والباحثين؛ قدامى ومحدثين في هذه المسألة، توصَّلنا إلى النتائج التالية:

1/لقد اهتم العلماء منذ القديم على اختلاف توجهاتهم بمسألة تكرار القصص القرآني، واستمر اهتمامهم بها إلى غاية يومنا.

2/ تنوّع زوايا النظر إلى هذه المسألة لتعليل مُختلف غاياتها ومقاصدها؛ إذ لا يُعقل أن يكون التكرار اعتباطيا؛ غير هادف إلى أمر ما. لأنّ القرآن دقيق الميزان في كل ما يذكر أو يُغفِل.

3/ من أبرز الغايات التي تكرر القصص القرآني من أجلها، تحدي العرب زمن النبوة، لإثبات الرسالة، وإعجازهم عن الإتيان بمثله.

4/ رُوعيت زاوية التأثير النفسي على أكثر من صعيد، في مسألة تكرار القصص، لتثبيت قلب النبي صلى الله عليه وسلم، والمؤمنين معه، ولتحقيق العبرة والموعظة للناس كافة ما بقي القرآن يُتلى.

---

[1]– فاطمة أيوبي، وآخرون، جماليات التكرار في القصة القرآنية، مجلة جامعة البعث، المجلد39، ع 17، 2017، ص123.

[2]– نوال بنت ابراهيم الحلوة أثر التكرار في التماسك النصي، مقاربة معجمية تطبيقية في ضوء مقال : د خالد المنيف، مجلة جامعة أم القرى لعلوم اللغات وآدابها، ع 8، رجب 1433هـ/ مايو 2012.

5/ ولأنّ القرآن عربي، فلقد انسجم في قصصه مع ما عهده العرب من تكرار في حالات التأكيد والأهمية، وهو بذلك لم يخرج عن معهود كلامهم، ومع ذلك فلم يتمكنوا من مُحاكاته حين تحدّاهم ممّا يُثبت ربانية مصدره، مصداقا لقول الله تعالى: **إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٦٢﴾آل عمران.**

6/ تعدُّد الزوايا يدل على ثراء القصص بالغايات والرُّؤى، واتساع استعمالها؛ ليس للعبرة فقط، بل لمختلف المجالات المعرفية، نفسية كانت، أو لغوية، أو إعجازية، وغير ذلك. وهنا يكمن الإعجاز، فأي كتاب ؛ أو أديب، أو قاصّ مهما بلغ في العلم مبلغا، يمكن أن يأتي بمثل ما أتى به القرآن الكريم من تكرار معجز، ليس بعده إعجاز؟

هذا، ويبقى القصص القرآني معطاء، يُدِرُّ على من يسبر أغواره من كنوز أسراره عبر الزمن، ليبقى الاجتهاد والبحث الإنساني متواصلا، فينقب العلماء والباحثون في هذا الكنز المذخور في كل عصر.

5. قائمة المراجع:

الكتب:

ابن فارس، مقاييس اللغة، الجزء الخامس، كتاب الكاف، تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون، (دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1399/ 1979)

ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، تحقيق: السيد أحمد صقر، باب تكرار الكلام والزيادة فيه،(مكتبة دار التراث، القاهرة، مصر. ط2، 1393هـ/ 1973م.)

أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكرياء، مقاييس اللغة، ج4، تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون، (دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1399/ 1979)

أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء الرازي اللغوي، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها، وسنن العرب في كلامها، باب التكرار، حققه عمر فاروق الطباع،(مكتبة المعارف، بيروت، لبنان، ط1، 1414هـ/ 1993م.)

أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمان أبو بكر السيوطي، معترك الأقران في إعجاز القرآن، المجلد 1،ضبطه وصححه وكتب فهارسه: أحمد شمس الدين، (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1408هـ/ 1988)

أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب، (دار صادر، بيروت، المجلد الثالث عشر، ط3، 2004)

أبو القاسم الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، تحقيق وضبط: محمد سيد كيلاني، (دار المعرفة، بيروت، لبنان، د. ط، د. ت.)

أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري، أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1419هـ/ 1998م)

بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: أبو الفضل الدمياطي، (دار الحديث، القاهرة، مصر د. ط، 1427هـ/ 2006)

التهامي نقرة، سيكولوجية القصة في القرآن، (الشركة التونسية للتوزيع، 1971)

ديوان مهلهل بن ربيعة، شرح وتقديم: طلال حرب، (الدار العالمية ، دون طبعة، دون ت، د مكان)

سيد قطب، التصوير الفني في القرآن، (دار الشروق، القاهرة، مصر،ط20، 2013)

عبد الكريم الخطيب، الإعجاز في دراسات السابقين، (دار الفكر العربي، ط1، 1974)

فاروق خورشيد، الرواية العربية، عصر التجميع، (دار الشروق، دون مكان، ط 3، 1402هـ/ 1982م)
فضل حسن عباس، قصص القرآن، صدق حدث وسمو نفس، إرهاف حس وتهذيب نفس، (دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، ط3، 1430هـ/ 2010)
الفيروزآبادي، بصائر التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، ج4، تحقيق: محمد علي النجار، (المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، جمهورية مصر العربية، 1412هـ/ 1992)
كاظم الظواهري، بدائع الإضمار القصصي في القرآن الكريم، (دون دار نشر، دون بلد، ط1، 1412هـ/ 1991م)
محمد الرازي فخر الدين ابن العلامة ضياء الدين، التفسير الكبير المسمى مفاتيح الغيب، ج 18، (دار الفكر للطباعة والنشر، لبنان، ط1، 1401هـ/ 1981)
محمد الطاهر ابن عاشور،تفسير التحرير والتنوير، ج 1، الكتاب الأول،(الدار التونسية للنشر، تونس 1984)
محمد الغزالي، نظرات في القرآن، (نهضة مصر للطباعة والنشر، مصر، ط6، 2005)
محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، ج2، تحقيق: فواز أحمد زمرلي، (دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1995/1415)
محمد كريم كواز، القصص القرآني، محاضرات جامعية .
محمد محمد داود ،كمال اللغة القرآنية بين حقائق الإعجاز وأوهام الخصوم، ، (دار المنار، القاهرة، مصر، دون ت، دون ط.)
محمود السيد حسن، الإعجاز اللغوي في القصة القرآنية، (مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ط1، 1981)
مصطفى ديب البُغا ومحي الدين ديب مستو، الواضح في علوم القرآن، (دار الكلم الطيب، دمشق، سوريا، ط2، 1418هـ/ 1998)
مناع القطان، مباحث في علوم القرآن، (مؤسسة الرسالة، دمشق، سوريا، ط 1، 1427هـ، 2006م)
نور الدين عتر، علوم القرآن الكريم، (مطبعة الصباح، دمشق، سوريا، ط1، 1414هـ/ 1993م)

المقالات:

فاطمة أيوبي، وآخرون، جماليات التكرار في القصة القرآنية، مجلة جامعة البعث، المجلد39، ع 17، 2017.
نوال بنت إبراهيم الحلوة أثر التكرار في التماسك النصي، مقاربة معجمية تطبيقية في ضوء مقال : د خالد المنيف، مجلة جامعة أم القرى لعلوم اللغات وآدابها، ع 8، رجب 1433هـ/ مايو 2012.